آداب الرافدين – العدد (60)

1432هـ/2011م

# أسلوب الأمر في سورة يوسف (عليه السلام)

## دراسة بلاغية

**أ.م.د. احمد فتحي رمضان*** **أ.م.د.احمد محمود عزو صالح****

تاريخ التقديم: 2009/5/25 تاريخ القبول: 2009/8/17

### المقدمة

طالبُ المعرفةِ لقضيةٍ ما، إذ هو يجهلُ حقيقتها أو بعض صفاتها، يدفعُهُ ليسال أهل العلم بها، فان لم يجدْ بحثَ عنها في بطون أمّهات الكتب ليفيد نفسَهُ والآخرين عندما يحقق الغاية المرجوّة من بحثه.

اخترتُ أسلوب الأمر في سورة يوسف (عليه السلام)(*) لما فيها من علاقات دالاّت على معارف مفيدة للمتفكرين والمتدبرين الباحثين عن المعرفة، فكانت الآية الكريمة ((لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ)) جواب الرؤيا الحقيقية مَثّلتْ أحسنَ القصص لتناولها مجمل ظواهر الحياة.

فورد فيها أسلوب الأمر بنوعية: الحقيقي والمجازي الذي أثار اهتمام أهل العلم النحويين والأصوليين والبلاغيين منذ أقدم العصور. فكتبوا ما يفيد القارئ ويعزّز طرق البحث والكتابة لمن أراد أن يتدبّر معاني هذا الأسلوب البلاغي المثير العجيب للكشف عن سيرة يوسف (عليه السلام) وما اعتراها من هموم وعقبات. لكن فضل الله جعل الثبات والعزيمة، فكانت العاقبة للمتقين.

---

(*) قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(**)قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

(*) هناك أطروحة دكتوراه منجزة بعنوان (أسلوب الأمر في القران الكريم–المعاني الثواني) قاسم فتحي سليمان في كلية الآداب/ جامعة الموصل سنة 1995. ولكن بعد اطلاعي عليها لم أجد الباحث الكريم قد استوفى أسلوب الأمر في السورة الكريمة، مما سوغ لي تناول أسلوب الأمر في سورة يوسف في بحث مفصل مستقل.

تضمن بحثي المتواضع تمهيداً لمفهوم الأسلوب بين اللغة والاصطلاح، ومفهوم الأمر بين اللغة والاصطلاح، وحد الأمر عند البلاغيين، وأسلوب الأمر عند البلاغين واحتوى المبحث الأول أسلوب الأمر الحقيقي بصيغه الأربع والآيات التي ورد فيها.

أما المبحث الثاني فتناول أسلوب الأمر المجازي (بمعانيه الثواني) في آيات عديدة ولمعاني متنوعة.

وانحصر المبحث الثالث في أسلوب الخبر الذي يراد به الأمر، وقد ورد في آيتين اثنتين فقط.

أملي بالله كبير أنّي قَدْ وُفّقْتُ بجهدي المتواضع، كما أتوجه بشكري وعظيم امتناني لكل من أبدى لي نصيحة ومشورة كان لها الفضل في إخراج البحث بهذه الصورة المبسّطة.

**ومن الله التوفيق**

# تمهيد

## مفهوم الأسلوب بين اللغة والاصطلاح

للأسلوب دلالتان: إحداهما لغوية، والأخرى اصطلاحية: فهو في دلالته اللغوية يُشعرُ بالاستقامة والامتداد، إذ يُقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب(1). ((وهو أيضاً: الطريق والوجه والمذهب، يقال: انتم في أسلوب سوء. ويجمع على أساليب. وهو كذلك الفن، يُقال: أخذَ فلانٌ في أساليبٍ من القول، أي: أفانين منه))(2).

والأسلوب في الاصطلاح اللغوي مأخوذ من المعنيين الأخيرين، أي من الطريق والوجه والمذهب، ومن أفانين القول ووجوهها المتباينة المتعددة، وهو الذي يُفهم اليوم عند إطلاقه، وقد عُرفَ بهذه الدلالة أيضاً لدى القدامى، من ذلك تعريف ابن قتيبة (ت 276هـ) لكلمة الأسلوب وهو يتحدث عن فضل القرآن، إذ يقول (وإنما يَعرفُ فضل القرآن من كَثُرَ نظرهُ فيه، واتّسَعَ علمُهُ، وفَهِمَ مذاهبَ العرب وافتنانها بالأساليب)(3).

وعناية عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) بالنّظم جعلت الأسلوب يتعلق بطريقة النظم عنده، فهو يرى أن (الأسلوب ضربٌ من النظمِ والطريقة فيه)، وكذلك هو لدى العلوي (ت 749هـ) فيما يبدو من كلامه تعليقاً على الآية الكريمة: ((وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)) الشورى: 32. إذ يقول (فانظر إلى هذا

---

(1) ينظر، أساس البلاغة: جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، (ت 538هـ)، دار صادر 1399هـ – 1979م، بيروت/304 (سلب).

(2) لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، 1374هـ – 1955م، 471/1 (سلب).

(3) تاويل مشكل القران، أبو عبد محمد بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق احمد صقر/ط3، المكتبة العلمية، بيروت 1981م / 12.

الأسلوب، ما ألطف مجراهُ، وما أحسنُ بلاغتهُ وأدقّ مغزاهُ)(4). فأطلق اسم الأسلوب على نظم الآية وطريقة التعبير فيها.

وذكر احمد الشايب الذي أوقفَ قارئه على محصلتين للأسلوب (أولاهما: انه الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع والتأثير، وثانيهما: طريقة التعبير، وهو الذي يعنينا من وجهة النظر البلاغية)(5). حيث يعنينا في بحثنا أسلوب الأمر في سورة يوسف (عليه السلام).

**مفهوم الأمر بين اللغة والاصطلاح:**

الأمرُ في اللغة (الشأنُ وجمعُهُ: أمورٌ، ومَصدرُ أمرتهُ: إذ كلَّفْتُهُ أنْ يفعلَ شيئاً، وهو لفظٌ عامٌ للأفعال والأقوال كُلّهُا)(6). والأمر نقيض النهي، ومن أظهر التعاريف لدى البلاغيين ما جاء بكلام العلوي (ت 749هـ) حيث قال (هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة التغيير على جهة الاستعلاء)(7). ويبدو أن نظرة العلوي بلاغية وهي كذلك أصولية حيث يستعملون كلمة " الاستعلاء ". مما يدل على تقارب مابين علم الأصول والبلاغة.

(والأمر مستقبل أبداً لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما حصل نحو "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ " الأحزاب:1). قال ابن هشام إلا انه يراد به الخبر نحو (إرم ولا حَرج) فانه بمعنى رميت والحالة هذه، والاّ لكان أمراً بتجديد الرمي وليس كذلك. يتبيّن أن زمن فعل الأمر الاستقبال، وقد يُراد به دوام ما حصل، وقد

---

(4)ينظر دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة – بيروت، 1398هـ– 1978م / 361.

(5)الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، د. احمد الشايب، ط 6، مكتبة النهضة مصر، 1966م، 40.

(6)المفردات في غيرب القران أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني (ت502هـ) تحقيق سيد كيلاني، دار المعرفة، 1324هـ /24 (أمر).

(7) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلم الحقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي (ت 749هـ) مطبعة المقتضب، مصر 1964م، 281/3، 282.

يكون دالاً على الاستقبال المطلق سواءً كان الاستقبال قريباً أم بعيداً. وقد يكون دالاً على الحال [((فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً)) التوبة:82](8).

**حد الأمر عند البلاغيين:**

تحدث عنه عدد من البلاغيين، قال السكّاكي (للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك: لِيفْعَلْ، وصيَغٌ مخصوصة في علم الصّرف، وعدة أسماء ذُكرتْ في علم النحو) (9). أما القزويني فلم يخرج عن الذي حده السكّاكي ، فنراه يلخَص ما قاله السكّاكي بقوله (والأ ظهر أن صيغتهُ المقترنة باللام نحو، ليحضرْ زيدٌ وغيرها، نحو أكرمْ عمراً ورويدَ بكراً، موضوعة لطلب الفعل استعلاءً، ليتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقّفْ ما سواه على القرينة)(10).

**أسلوب الأمر عند البلاغيين:**

في ضوء إعجاز القرآن الكريم، وفي ضوء نظرية النّظم ونشأتها وتطورها، توضح أسلوب الأمر عند البلاغيين ومن خلال المعاني الثواني التي وردت بطريقة المجاز. وذروة ما وصلت إليه نظرية النظم لدى عبد القاهر الجرجاني إيجاده مصطلح " المعاني الثواني " الذي ابتكره ونصّ عليه في كتابه (دلائل الإعجاز) في أكثر من موضع بقوله (أن شرط البلاغة، أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلاً على المعنى الثاني، ووسيطاً بينكَ وبينَهْ، مُتمكّناً في دلالته، مستقلاً بوساطته يُسفُرُ بينكَ وبينَهُ أحسنَ سفارةً، ويشير لك أبْيَنُ إشارة، حتى يُخيَّلُ إليك إنك فَهِمتَهُ من حذاق اللفظ، وذلك لقلّة الكلفة فيه عليك(11) ".

---

(8) معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان – الأردن، ط2، 423 هـ 2003م/26/4.

(9) ينظر: مفتاح العلوم أبو يعقوب ابن أبي بكر السكّاكي (ت 626هـ) مطبعة البابي، مصر، 1356هـ – 1937 م، ط1، 174/3.

(10) الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق، د. محمد عبد المنعم الخفاجي، الشركة العامة للكتاب، بيروت، 241، 1989.

(11) دلائل الإعجاز/ 207.

فدعوة عبد القاهر إلى لمح الصلة بين المعنى الأولى، والمعنى الثاني، من حيث أن الأول دالٌّ على الثاني، إنمّا هو لمح للترابط بين الأصل، وهو " المعنى الحقيقي"، وبين ما أخذَ منه وهذا المعنى " المجازي". ونراه يشير في موضع آخر إلى ما يدلّ على براعة وبلاغةً في آن واحد، وهو ا لحديث عن المعنى، ومعنى المعنى، فهذان المُسمَّيان يُشيران إلى " معانٍ ثوانٍ " وان ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم أخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني،التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضمَّ كلمةً إلى كلمةٍ، وبناء لفظةً على لفظةٍ.

إن المعنى الظاهري كثيرا ما يؤدي إلى معنىً آخر يُغايرُ ذلك المعنى في دلالته، من دون أن ينفصل عنه انفصالاً تاماً. وهذا من قبيل ما يسمى في تفسير القرآن الكريم بالظاهر والمؤول أو التفسير والتأويل، والناظر في " دلائل الإعجاز " للجرجاني يتضح له أن هذا الكتاب يبرز أن القرآن معجز بلفظه ومعناه. ونراه يشير إلى الترابط المعنوي بين ألفاظ الآية القرآنية والوثيق. فيتجلى من ذلك الإعجاز(12).

إن إضافات المفسرين وتأويلاتهم في سورة يوسف (عليه السلام) كثيرة وذات فوائد جمة، وهي معان مضافة للأمر، أو ثوان الأمر،تثري البحث وتؤكد أن منطلقنا الرئيس هو أسلوب الأمر والمعاني الثواني. (وقد ترد صيغة الأمر في سياق النهي والعكس في عدد من الآيات، ونحن نعلم أن النهي أمرً في عدم الفعل، ولكن الأمر في نظر البلاغيين شيء آخر، فالأمر يرد بصيغهِ المعروفة، والنهي هو ترك الفعل. وهو في حقيقته أمْرٌ، إلاّ أَنّه ورد بأسلوبٍ آخر. إذ الأصل في النهي أن يكون لطلب الكف على سبيل النهي)(13).

---

(12) ينظر المصدر نفسه /35، 203.

(13) ينظر تأويل مشكل القران /275.

## المبحث الأول

## أسلوب الأمر الحقيقي في السورة

تكون أسلوب الأمر في التنزيل،فكان صنوفاً متعددة، والأصل في الأمر هو إنشاء طلبي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب (14). فالأمر هو طلب تحقيق شيء ما، مادي أو معنوي، وتدل عليه صيغ كلامية أربع هي: " فعل الأمر – والمضارع الذي دخلت عليه لام الأمر – واسم فعل الأمر – والمصدر النائب عن فعل الأمر". والأصل في الأمر أن يراد به الحقيقة أي حقيقة الدلالة بان (يكون لطلب الفعل على سبيل الاستعلاء الإيجاب)(15). وذلك بأداء ما تضمنه الأمر قطعاً من غير تأويل بمعنى ثانٍ،لان أصل الكلام يبنى على الظاهر، بان يفهم على ظاهره، وذلك أن الظواهر حجج إلا أن تدل القرائن المختلفة من سياقية وحالية وعقلية على خلافه بحيث يحتاج الكلام إلى التأويل بمعنى ثان غير ذلك المعنى الظاهر.

فكل أمر ينبغي أن يحمل ابتداء على ظاهرِهِ إلا ما دل الدليل على خلافه أن له معنى آخر غير ذلك المعنى الظاهر المتبادر، ومن هنا قالوا بالتبادر في المعنى وهي المعاني الأول التي تطرأ على الذهن عند إطلاق اللفظ. فان قال قائل: فما حال الأمر في وجوبه وغير وجوبه ؟ قيل له: أما العرب فليس بحفظ عنهم في ذلك شيء، غير أن العادة جارية بان أمر خادمه بسقيه ماء، فلم يفعل، فإن خادمة عاص وان الأمر معصيّ. وعند البلاغيين أن الأمر هو طلب الفعل، غير الكف على جهة الاستعلاء مع الإلزام. والمراد بالاستعلاء هنا عَّد الأمر نفسه عالياً. سواء كان عاليا في نفسه أم لا(16).

---

(14) جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع، احمد هاشم دار إحياء التراث العربي – بيروت– لبنان / 76–77.

(15) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها/ علم المعاني، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان – الأردن، ط7، 1421هـ– 2000م، 153.

(16) ينظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ط 1، 1395هـ–1975م، 49/1.

(والأمر كالنهي في أن كل واحد منهما لابد فيه من اعتبار الاستعلاء، وأنهما جميعاً يتعلقان بالغير، فلا يمكن أن يكون الإنسان أمر لنفسه، أو ناهياً لها، وأنهما جميعاً لابد من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهما إلى غير ذلك من الوجوه الاتفاقية، ويختلفان في الصيغة. وان الأمر لابد فيه من إرادة مأمورة)(17).

## أسلوب الأمر الحقيقي:

### أولاً: فعل الأمر

**قال تعالى:** [((وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)) سورة يوسف:21 ].

خاطب زوجته بأسلوب أمر حقيقي يستدعي الوجوب بان تجعل إقامته عندها كريمة، أي كاملة ي نوعها، وأراد أن يجعل الإحسان إليه سبباً في اجتلاب محبته إياهما، ونصحه لهما فينفعهما، أو ليتخذانه ولداً فيبر بهما وذلك اشد تقريباً. ولعله كان آيساً من ولادة زوجته، وفراسة تعبيره بان يوسف (عليه السلام) صفاته مؤذنة بالكمال وكيف لا يكون العزيز كذلك وقد جعله الملك رئيساً لشرطته لأنه كفوء(18).

[((فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)) سورة يوسف: 31].

أسلوب أمر حقيقي بصيغة فعل الأمر " إفْعَلْ ". وقالت "اخرج عليهن" خطاب يوسف (عليه السلام). يفهم انه كان في غرفته الخاصة به، وخروجه يدل على طواعيتها فيما لا يعصي الله فيه، وتقدير الكلام: فخرج عليهن. والظاهر إنها لم تأمره بالخروج إلا لمجرد أن يرينه فيحصل مرامها وقولها ((**اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ**)) (ويقتضي

---

(17) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 282/3.

(18) ينظر تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ–2000م، 42/12.

انه كان في بيت آخر وكان لا يدخل عليها إلا بإذنها) [19] والظاهر انه لا يخرج إلا إذا كان في أحسن زينة الشباب المكتمل، فلما رأينه أعظمنه ودُهِشنَ من فَرطِ حسنه، وجرى تجريح أيديهن وهن لا يشعرن من شدة دهشتهن بما رأينَ[20].

[((وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)) سورة يوسف: 43].

(التعبير عنه بالملك دون التعبير بفرعون مع انه عبر عن ملك مصر في زمن موسى (عليه السلام) بلقب فرعون هو من دقائق إعجاز القرآن العلمي. و (أفتوني) الإفتاء الإخبار بالفتوى و (في) للظرفية المجازية التي هي بمعنى الملابسة: أي أفتوني إفتاءً ملابساً لرؤياي ملابسة البيان للمجمل)[21].

ورد الأمر مخاطباً بصيغة فعل الأمر (إفْعَلْ) وكان ذلك لوزرائه وشورته وإشراف قومه، أمرهم بان أبينوا دلالات رموز رؤياي. (أجاز الزمخشري في هذا وجوهاً متكلفة، بان تكون الرؤيا للبيان قال: كقوله تعالى "[وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ " يوسف: 20)] فتتعلق بمحذوف تقديره اعني فيه، وان تكون الرؤيا خبر كان، كما تقول كان فلان لهذا الأمر، إذا كان مستقلاً به متمكناً منه [22]. دل أسلوب الأمر الحقيقي على مدى الاهتمام الذي شغل فكره وهواجسه بضرورة معرفة الرؤيا وما أسفرت عنه لأمور تحص مملكته.

[((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)) يوسف: 50].

---

(19) المصدر نفسه: 660/10.

(20) ينظر معارج التفكر ودقائق التدبر، د. عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم– دمشق،ط1، 1425هـ–2004م، 660/10.

(21) تفسير التحرير والتنوير 69/12.

(22) البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت 754هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ – 2002م،5/ 405.

(علم الملك بتعبير يوسف (عليه السلام)) للرؤيا وما أشار به من تدبير اقتصادي لحماية الشعب من الجوع في سنوات الجدب والقحط، فأعجبه التأويل والتدبير. فوجه الأمر لحاشيته كالعادة بطلب ائتوني بيوسف (عليه السلام) من السجن)[23]. بأسلوب أمر حقيقي لمن هم دونه. فوجوب إحضار يوسف (عليه السلام) أمام الملك كان لفضله وإخباره بما لا يعلمه إلا اللطيف الخبير، علام الغيوب. وعجز من هم بمشورته والسحرة والكهان. فكان الأمر بمثابة التيقن والاعتراف ودفعه إلى الإتيان بيوسف (عليه السلام) والاستجابة لكل ما يمليه يوسف (عليه السلام) على الملك مستقبلاً.

[((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)) يوسف: 54]

طلب الملك الإتيان به ليجعله خالصاً لنفسه وخاصاً به، في الكلام إيجاز أي فاتوا به والحذف للإيذان بسرعة الأمر، فكأنه لم يكن بينه وبين الأمر بإحضاره (عليه السلام)، والخطاب معه زمناً أصلاً جعل المراد من هذا الأمر بأسلوب حقيقي هو الطلب بان يقربوه إليه [24]. والإيذان بأنه (عليه السلام) سيخرج من السجن ويتقلد المنصب الأول بعد الملك في إدارة شؤون مصر، وذو مكانة رفيعة عالية ثابتة، مأمون على كل شيء بعد أن رأى صدقه وأمانته وعفته وفائق ذكائه ورجاحة عقله، كل ذلك تمثل في ذكر النسوة معرضاً عن ذكر امرأة العزيز التي كانت سبباً في إظهار مكانته وبراءته مما الحق به. فتحقق أمر الإتيان به (عليه السلام) ليتولى المسؤولية على خزائن الأرض في مصر.

[((وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ )) يوسف 59]. اتضح الأمر بأسلوب حقيقي أن يوسف (عليه السلام) أصبح آمراً لا احد يشاركه في اتخاذ التدابير التي تهم عموم مصر

---

(23) معارج التفكر ودقائق التدبر، 686/10.

(24) ينظر روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: أبو الثناء شهاب الدين محمود الالوسي، تحقيق: محمد احمد ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط 1،1421 هـ –2000م، 8/13.

وأطرافها في الكلام حذف تقديره: وقد كان استوضح منهم أنهم لهم أخ قعد عند أبيهم، روي انه لما عرفهم أراد أن يخبره بجميع أمرهم ليتبين له أمر أخيه، قال: فأتوني بهذا الأخ حتى اعلم حقيقة قولكم.وقوله باخ لكم من أبيكم، تنكر في أخ ولم يقل بأخيكم، وان كان قد عرفه وعرفهم مبالغة في كونه لا يريد أن يتعرف لهم، ولا انه يدري من هو (25). فالخطاب بصيغة فعل الأمر (إفْعَلْ) وهم يسمعون الأمر مباشرة دون غياب، وملزمون بالاستجابة والتنفيذ. ويتحقق ذلك بإقناع أبيهم لكي يعلم صدقهم، ووعدهم بالإيفاء لهم ولأخيهم، باني خير المنزلين في مصر لكل ضيوفي وليس لكم فقط. (26)

[((وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) يوسف:62] أسلوب الأمر الحقيقي بمثابة افعلوا (وحملة " لعلهم يرجعون " جواب للأمر في قوله " اجعلوا بضاعتهم في رحالهم " لأنه لما أمرهم بالرجوع استشعر بنفاذ رأيه أنهم قد يكونون غير واجدين بضاعة ليبتاعوا بها الميرة، لأنه راي مخايل الضيق عليهم)(27).

فالأمر كان لفتيانه، فتيان، وفتية، جمعان للفظ " فتى" هو الخادم ويطلق على العبد الرقيق وكان نظام الاسترقاق نظاماً منتشراً في الأمم، فكان الإخوة غير عالمين بالفعل. يثبت ذلك قوله تعالى " لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا " فان كان على سبيل الخطأ ردوها، وبهذا يظهر أنهم أمناء وان كان أمراً مقصوداً، فالرجل اختصنا بمزيد إكرام. ويظهر أن يوسف (عليه السلام) خاف أن لا يعودوا اكتفاءً بما اخذوا، فتنقطع صلته بأهله في ارض كنعان، ولم يشأ أن يعرفهم بنفسه قبل أن يستدرجهم إلى معرفته بحيلةٍ ما يضغط بها على نفوسهم ومشاعرهم(28).

---

(25) ينظر البحر المحيط، 415/5.

(26) ينظر معارج التفكر ودقائق التدبر، 695/10.

(27) التحرير والتنوير، 86/12.

(28) ينظر معارج التفكير ورقائق التدبير، 697/10.

[((يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ )) يوسف: 87]. أسلوب أمر حقيقي في " اذهبوا " و " فَتَحَسَّسُوا " أي(فتعرفوا، وهو تفعل من الحس، وهو في الأصل الإدراك بالحاسة، وكذا أصل التحسس طلب الإحساس، وقريب منه التجسس، في الجيم ونقل عن الانباري: لا يقال تحسست من فلان، وإنما يقال تحسست عنه، وجوز أن تكون للتبعيض على معنى تحسوا خبراً من أخبار يوسف (عليه السلام) وأخيه)(29).

والمعنى تحسسوا نبأ أمر يوسف (عليه السلام) وأخيه، وإنما خصهما لان الذي أقام وقال: [((فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ)) يوسف: 80 ]، إنما أقام مختاراً. (وضمن الفعل في فتحسسوا معنى الفعل في " التقطوا" وحذف المعمول من كليهما، والتقدير "من أخبار" فصار المعنى: فتحسسوا ملتقطين من أخبار يوسف (عليه السلام) وأخيه بنيامين ما تستطيعون التقاطه) (30). ولذلك طلب التحسس بشدة التطلب والتعرف وهو في الحقيقة اعم من التجسس بالجيم، فهو التطلب مع اختفاء وتستر، وكلام أبيهم فيه تصريح لهم بشيء مما يعلمه وكاشفهم بما يحقق من كذبهم.

[((اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ )) يوسف:93].

أعطاهم قميصاً، فلعله جعل قيمصه علامة لأبيه على حياته، وأمرهم على وزن (إفْعَلْ) بحمل القميص لأبيهم علامة دالة على حياته ووجوده في مصر، فلا يظن الدعوة إلى قدومه مكيدة من ملك مصر، ولقصد تعجيل المسرة إليه. وأما إلقاء القميص على وجه أبيه فلقصد المفاجأة بالبشرى لأنه كان لا يبصر من بعيد، وأما كونه يصير بصيراً فحصل ليوسف (عليه السلام) بالوحي فبشرهم به من ذلك الحين، وادمج الأمر بالإتيان بابيه في ضمن تبشيره. إدماجاً بلاغياً. إذ قال " يأت بصيراً "

---

(29) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني 57/13.

(30) معارج التفكير ورقائق التدبر، 725/10.

ثم قال ((وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)) لقصد صلة أرحام عشيرته (31). و ((يَأْتِ بَصِيراً )) حسن استعمال (يأت) بمعنى يصير، لتكون في مقابل (اذهبوا).

والإيثان في الأول مجاز عن الصيرورة، ولم يذكر إتيان الأب إلا لكونه داخلاً في الأهل فكان الإلقاء للإتيان به وهو الأرجح(32).

### ثانياً: اسم فعل الأمر

[((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)) يوسف: 23].

ورد اسم فعل الأمر مرة واحدة في هذه الآية الكريمة بلفظة " هيت " رغم الكسائي والفرّاء إنها لغة حورانية وقعت " إلى أهل الحجاز، فتكلموا بها ومعناها " تعال" أو " أسرع واقبل " وسواءً وردت فيها حركات مختلفة فهي كلمة حث وإقبال، ولا يبعد اتفاق اللغات في لفظ، فقد وجد ذلك في كلام العرب مع لغات غيرهم، ولا يبعد أن يكون مشتقاً من اسم الفعل كما اشتقوا من الجمل، ولما كان اسم الفعل لم يبرز فيه الضمير، بل يدل على رتبة الضمير بما يتصل باللام من الخطاب نحو، هيت لكَ، هيت لكِ، وهيت لكما، وهيت لكم، وهيت لكُنَّ والتسع قراءات فيها اسم الفعل إلا قراءة ابن عباس " هييت " مثل حييت (33). (ويظهر إنها طلبت منه أمراً كان غير ذي بدعٍ في قصورهم بان تستمتع المرأة بعبدها كما يستمتع الرجل بأمَتهِ، وكذلك لم تتقدم إليه من قبل بترغيب، بل ابتدأته بالتمكن من نفسها)(34).

### ثالثا: المصدر النائب عن فعل الأمر

[((وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)) يوسف: 18].

---

(31) التحرير والتنوير، 115/12.

(32) روح المعاني،67/13.

(33) ينظر البحر المحيط، 383/5.

(34) التحرير والتنوير، 16/12.

انفرد ابن عاشور بهذه الصيغة في هذه الآية الكريمة، ذاكراً بان الإبهام في كلمة " أمراً " يحتمل عدة أشياء مما يمكن أن يؤذوا به يوسف (عليه السلام) من قتلٍ أو بيع أو تغريب. وتنكير " أمراً " للتهويل، وفرع على ذلك إنشاء التصبر " فصبرٌ جميلٌ " نائب مناب اصبر صبراً جميلاً، عدل عن النصب الى الرفع للدلالة على الثبات والدوام.

ويكون ذلك اعتراضاً في أثناء خطاب أبنائه، أو يكون تقدير: " اصبر صبراً جميلاً " على انه خطاب لنفسه ويجوز أن يكون " فصبرٌ جميلٌ " خبر مبتدأ محذوف دل عليه السياق، أي فأمري صبرٌ، أو مبتدأ خبره محذوف. وتقدم الصبر في [(( وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ )) البقرة: 45]. فاعتبر ذلك كله صيغة المصدر " العامل عمل فعله"(35).

---

(35) ينظر التحرير والتنوير، 37/12.

## المبحث الثاني: الأمر المجازي

### المعاني الثواني

(الأصل في الأمر أن يدل على الوجوب، وإنما يدل على غيره بالقرائن، ومن هنا لابد أن يكون على جهة العلو، أي: من الأعلى لمن هو أدنى منه. ومن الأدنى إلى الأعلى فهو الدعاء، مثل اللهم اغفر لنا وارحمنا. وان كان لمن يساويك فهو التماس كقولك لصاحبك: أعطني الكتاب وقد يخرج عن معنى الأمر إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وليس معنىً حقيقياً)(36).

وقد وردت في هذه السورة الكريمة المعاني والثواني التي تتجاوز المعنى الأول الظاهري " الحقيقي " إلى معانٍ أخرى تفهم من القرائن الدلالية المختلفة.وان تسميات " المعاني الثواني " قد تنطبق على الغرض الذي سيق الأسلوب من اجله، وقد تقترب منه. إذ ليس فيصل واضح للتسميات، وإنما هي صفات أو ماهيات تفهم من الصيغة والأسلوب في ضوء قرائنها الدلالية في الآية أو الجملة وهي أن هذه المعاني والثواني ليست دائما حدية قطعية الدلالة، ويحتمل أن يختلف المعنى حسب ما يراه عالم دون غيره بحسب ما يفهم من سياق النص وبقية القرائن. وبلفظ مرادف له دون أن يخل فيه، ورد ذلك لأكثر من واحد من القدامى من مُفسرين وبلاغيين وأصوليين(37).

**المعاني الثواني في السورة الكريمة:**

[((اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ)) يوسف: 9].

ورد أسلوب الأمر المجازي بأنه يفيد التخيير بين أمرين بدلالة أداة التخيير " أو". وان يطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين. فالتفاوض الكيدي في الطريقة التي أرادوا بها التخلص من يوسف (عليه السلام) كان بطرح احد الاحتمالين:

---

(36) أساليب البيان، د. فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان – الأردن، 1428هـ – 2007م، ط1/ 58.

(37) ينظر المصدر نفسه / 64.

أن يقتلوه ولو كن قتله من الكبائر العظمى.أو أن يطرحوه في ارض متاهة لا يستطيع وهو فيها أن يهتدي إلى الرجوع إلى أبيه، ودل الطرح في ارض التنكير على إرادة ارض مهلكة أو متاهة يضل فيها (38). والغاية من ذلك ((**يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ** )) وقيل هو استعارة عن شغله بهم، وصرف مودته إليهم، لان من اقبل عليك صرف وجهه إليك وصلاحهم أما صلاح حالهم عند أبيهم وهو قول مقاتل، أو صلاحهم بالتوبة والتنصّل من هذا الفعل، وهذا اظهر ،وهذا قول الجمهور منهم)(39).

[((**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**)) يوسف: 10].

تميز أسلوب النصح والإرشاد وهو طلب الذي لا تكليف ولا إلزام عليه، وإنما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد وهو من أساليب التأثير النفسي والفكري في المخاطبين وروده في هذه الآية الكريمة على طريقة المقاولات والمحاولات، والعدول عن اسم العلم إلى التنكير والوصفية لعدم الجدوى من معرفة شخصه، وإنما المهم انه من جماعتهم.

وتجنباً لما في اسم العلم من الثقل اللفظي الذي لا داعي إلى ذكره.المهم أن القائل هو احد الإخوة ولذلك وصف بأنه منهم و " القوه " التقدير: أن تلقوه يلتقطه وهي جواب الأمر، والمقصود من التسبب الذي يفيده جواب الأمر إظهار ما أشار به القائل هو امثل مما أشار به الآمرون بقتله أو تركه بفيفاء مهلكة(40).

و " القوه " أي اطرحوه، أو وضعوه: إلقاء الشيء يأتي بمعنى طرحه (41)، وبمعنى وضعه وبمعنى قذفه ورميه، لكن استعمال حرف " في " بعبارة " في غيابة

---

(38) ينظر، معارج التفكير ورقائق التدبر،622/10.

(39) البحر المحيط، 370/5.

(40) ينظر: التحرير والتنوير، 26/12.

(41) ينظر: مختار الصحاح أبو بكر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت 1401هـ- 1981م مادة (لقي) /603

الجب " يشعر بان صاحب الاقتراح من إخوته أراد إنزاله برفق، ووضعه في أسفل الجب بمكان صالح يتمكن وهو فيه من الخروج من ركوب دلو ماءٍ)(42).

[((أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) يوسف: 12].

(الالتماس في اللغة: الطلب والتلمس: التطلب مرة بعد أخرى ويعبر بالالتماس عن الطلب)(43).

ومن الوجهة البلاغية: الصيغ الأمرية التي لا يراد بها الوجوب، بل يراد منها معنى آخر هو الالتماس الذي يكون عادة من الإنسان لمن هو أعلى منه أو مساوية، سألوا إياهم أن يرسله معهم، وقد كان (عليه السلام) يحب تطييب قلب يوسف (عليه السلام) فاغتر بقولهم وأرسله معهم.

وقيل المراد من اللعب الإقدام على المباحات وهذا يوصف به الإنسان، والإرسال: التوجيه لأداء مهمة ما بترفق وأناة وتعقل، " يرتع " يتسع في خصب المأكل كيف يشاء ويمارس رياضة نافعة في المراعي والأرض الواسعة، والتأكيد بالمحافظة عليه من كل شيء مؤذي(44). ويقصد به أيضاً أسلوب أمر في التوجيه والدعاء.

((يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)).

أي: عن هذا الأمر واكتمه، ولا تتحدث به وفي ندائه باسمه تقريب له وتلطيف ثم اقبل عليها وقال: (( وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ )). والظاهر بان المتكلم بهذا العزيز. وهو طلب التماس يوسف (عليه السلام). فأمر يوسف بكتمان هذه الواقعة وأمر المرأة بالاستغفار. الغاية في ذلك كله حتى لا ينتشر خبرها ويحل العار العظيم بسببها، وهذا يدل أن القائل هو الزوج(45).

---

(42) معارج التفكر ورقائق التدبر، 622/12.

(43) المفردات في غريب القران، 454 (لمس).

(44) ينظر التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، منشورات محمد علي بيضوت، ط2، 1425هـ – 2005م 18 / 77.

(45) ينظر: روح المعاني، 569/13

(الاستغفار: طلب ستر الذنب ويلزم منه عدم المؤاخذة عليه، والخاطئ هو المذنب عن عمدٍ. وذكر انها من الخاطئين وهو جمع مذكر سالم للدلالة على أن جرأتها في المراودة الصريحة إنما يفعلها الرجال. أما النساء فيقتصرن على الإغراءات وإبداء المفاتن)(46).

[((وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)) يوسف:36].

عبر بالالتماس عن الطلب، وهو صيغة أمرية لا يراد بها الوجوب، وإنما ورد هنا لمن يساويه كسجناء سوية دون استعلاء وبأسلوب مجازي بصيغة التلطف مع المخاطب. فقد استمال يوسف (عليه السلام) الناس بحسن حديثه وفضله ونبله، وكان يسلي حزينهم، ويعود مريضهم، ويسال فقيرهم، ويند بهم إلى الخير، فأحبه الفتيان، وكان يُعرف بين السجناء بأنه يُعبّر الأحلام، فالأمر المجازي طلب الالتماس بالأخبار بما يؤول إليه ما رأينا،أي: يرجع أو يصير إليه، بحسب ما ترى من دلالته الرؤية، وكونه مثل أعلى مراتب السلوك الإنساني الاختياري(47).

[((وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)) يوسف: 42].

أسلوب الأمر المجازي خرج إلى معنى الالتماس والتلطف أي معناهما. (ولعل في إيراد هذا الكلام على هذا التوجيه تلطّفاً في الخبر عن يوسف (عليه السلام) لأنَّ الكلام الموجه في المعاني الموجهة الطف من الصريح)(48).

ولعل يوسف (عليه السلام) أراد من " اذكرني " أنه مظلوم من جهة أخوته لما القوه ومن ثم جاءه السيارة فأخرجوه وباعوه، ثم انه مظلوم في هذه الواقعة التي لأجلها ادخل السجن.

---

(46) معارج التفكر ودقائق التدبر، 656/10.

(47) ينظر معارج التفكير ودقائق التدبر / 667/10.

(48) التحرير والتنوير / 67/12.

[((وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)) يوسف:45].

أسلوب أمر مجازي في النصح والإرشاد، كونه من أساليب التأثير النفسي والفكري وما أصاب أصحاب مشورة الملك من عجز في تعبير الرؤيا والاندهاش الذي حل بهم،جعل ساقي الملك يستأذنه بالذهاب إلى حيث يريد ليأتي بنبأ التأويل إذ لا يجوز لمثله أن يغادر مجلس الملك دون إذن، وقد جلب تعجب الملك وأثار انتباهه في ((أَنَا أُنَبِّئُكُمْ)). ((فَأَرْسِلُونِ)) مخاطباً بها الملك على وجه التعظيم. وأراد أن يفاجئهم بخبر يوسف (عليه السلام)(49).

[((يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ)) يوسف: 46].

في الكلام حذف، أي فأرسلوه بأسلوب أمر مجازي قصد به الالتماس، طلب من يوسف عليه السلام بعد المبالغة بوصفه بالصدق حسبما علمه وجرب أحواله في مدة إقامته معه في السجن، لكونه بصدد اغتنام أثاره واقتباس أنواره، فهو من باب براعة الاستهلال، وفيه تفخيم لشان يوسف (عليه السلام). حيث عاين رتبته في الفضل. والجملة عند ابن حيان على الأول كالتعليل للرجوع وعلى الثاني كالتعليل لافتنا(50).

وان ساقي الملك عندما جاء إلى يوسف عليه السلام اعتذر له بأنه نسي أن يذكره عند الملك وان الملك رأى رؤيا أهمته وعجز من استفتاهم بتأويلها. فالتمس منك التأويل ليعلم الناس بما ينبغي أن يعلموه في ضوء هذه الرؤيا.

[((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ)) يوسف:47].

---

(49) ينظر:التحرير والتنوير / 71/12.

(50) ينظر: روح المعاني 604/12.

دل أسلوب الأمر المجازي على التعليم والإرشاد. (قوله " تزرعون " خبر عما يكون من عملهم، وذلك أن الزرع عادتهم والدأب: العادة والاستمرار عليها وقد مزج تعبيره بإرشاد جليل لأحوال التموين والادخار لمصلحة الأمة)(51)، هنا انصب على تنظيم شؤون الحياة الدنيا. (قيل تضمن هذا منه (عليه السلام) ثلاثة أنواع من القول: احدها تعبير بالمعنى، لا باللفظ،والثاني: عرض رأي وأمر به، وهو قوله فذروه في سنبله، والثالث: الإعلام بالغيب)(52).

[((قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)) يوسف: 55]

طلب يوسف (عليه السلام) بأسلوب على سبيل الالتماس والرجاء، وقد تعرض لهذا النوع عدد من البلاغيين، في مقدمتهم السكّاكي مبينا ماهيته وحدوده التي يفترق بها عن الغرض والدعاء فقال: أن استعملت على سبيل التلطف، كقول احد لمن يساويه في المرتبة "افعل" بدون الاستعلاء، ولّدت السؤال والالتماس كيف عبرت عنه، يريد بالسؤال الطلب وهو الأمر، ولكنه ليس الوجوبي الذي يكون من الأعلى إلى الأدنى(53).

قوله تعالى (( اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ )) (حكاية جوابه لكلام الملك، ولذلك فصلت على طريقة المحاورات، و " على" هنا للاستعلاء المجازي، وهو التصرف والتمكن، أي اجعلني متصرفا في خزائن الأرض. وهذه الآية أصل لوجوب عرض المرء نفسه لولاية عمل من أمور الدولة إذا علم انه لا يصلح له غيره لان ذلك من النصح للأمة)(54). وانه (عليه السلام) كثير الحفظ وكثير العلم المؤهل للقيام بهذا المنصب الخطير، فكان طلب الالتماس والرجاء بأمر يهم مصلحة الناس وينعكس ذلك على الجمع بين الأب والأبناء.

[((فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) يوسف: 63].

---

(51) التحرير والتنوير، 75/12.

(52) البحر المحيط، 5 /408.

(53) ينظر مفتاح العلوم: 2، 3 / 152.

(54) التحرير والتنوير / 81/12.

أسلوب الأمر بمعنى الدعاء الذي يقصد به لُغوياً: (السؤال ومنه قوله تعالى ((ادْعُ لَنَا رَبَّكَ)) أي: سله، والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده) (55). والدعاء أيضاً الرغبة إلى الله عز وجل. وإذا كان الأمر من الأعلى إلى الأدنى، فان الدعاء، كما تقدم على العكس منه، ولهذا لا يصح أن يسمى الطلب دعاء حتى يكون من الأدنى إلى الأعلى. وهو ومن المعاني الثواني للأمر.

ولذلك صحّ تفريع ((فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا)) عليه. فصار تقدير الكلام مُنْعِنا من أن نطلب الكيل إلا إذا حضر أخونا. وإطلاق المنع على هذا المعنى مجاز، لأنهم انذروا بالحرمان فصار طلبهم ممنوعا منهم لان طلبه عبث. وجملة ((وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) عطف على جملة "فأرسل". وأكدوا حفظه بالجملة الاسمية الدالة على الثبات وبحرف التوكيد(56).

[((وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)) يوسف: 67]

على الرغم مما ابدوا من الحسد لأخيهم يوسف (عليه السلام). يبقى الحرص والنصح للأبناء من قبل أبيهم، فورد أسلوب الأمر بمعانيه الثواني بالنصح والاعتبار والاستبصار لتنبيه المخاطب على ما ينبغي وتبصيره فيه، فهي تأخذ بالفكر لتوقفه عند شيء يستدعي الوقوف عنده. فالنهي هو من خشية العين لأنهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة، فكانوا مظنة لطموح الأبصار إليهم من الوفود. فخاف عليهم أن يصيبهم ما يسوءهم، ولم يوصِهم بالتفرق في الدخول في المرة الأولى، لأنهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس(57).

[((قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)) يوسف: 78]

---

(55) المفردات في غريب القران / 170 (دعا)

(56) ينظر التحرير والتنوير، 12/ 87.

(57) ينظر البحر المحيط / 5 / 418.

أفاد طلب الاستعطاف، ويفيدنا القزويني عن الالتماس بملحظين (الأول أن الالتماس يعني انه صفة تلطف مع المخاطب، والثاني لأعلى سبيل الاستعلاء(58).

نادوا العزيز نداء المتلهف المستغيث: يا أيها السيد الذي يملك من مصر القوة الغالية من بعد الملك، أعطنا أخانا "بنيامين" الذي لا يصبر على فراقه أبونا الشيخ الكبير فقلبه يتعلق به تعلقا شديدا وقد ينزل به حزن مهلك له. وإذا كان لابد من العقاب فخذ احدنا مكانه، انك من المحسنين أوفيت لنا الكيل مرتين، وأحسنت إلينا برد بضاعتنا من الفضة إلينا (59). استعطاف ورجاء متوسّمين فيه الخير والعفو وما رأوا فيه من بر الوالدين وصلة الرَحِم بشكل يثير العجب.

[((ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)) يوسف: 81].

فيه من المعاني الثواني ما يفيد أسلوب الأمر بالتسليم والتفويض. (التسليم في اللغة: الرضا، والانقياد، وإيكال الأمر إلى من يوثق به) (60). ولهذا يقال سلمت أمري إلى الله، أي رضيت بقدره، ويقال سلم الشيء لفلان: إذا خلص له. والتفويض أن ترد أمراً من الأمور إلى من تفوضه إليه.

(الظاهر أن هذا القول من تتمة كلام كبيرهم، وقيل من كلام يوسف (عليه السلام) وفيه بعد) (61). كما أن الظاهر إنهم أرادوا على انه سرق. (وما شهدنا) عليه ((إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا)) من سرقته. وما كنا للأمر الخفي حافظين، اسرق بالصحة ام دس الصواع في رحله ولم يشعر(62). ولفتهم كبيرهم ما يقولون لأبيهم ((وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)) احتراس من تحقق كونه سرق، وهو أما لقصد التلطف مع أبيهم في

---

(58) التبيان في البيان / شرف الدين الحسين الطيبي (ت 774هـ)، تحقيق: د. توفيق الفيل، وعبد اللطيف لطف الله، ط1، دار ذات السلاسل، الكويت، 1986م / 137.

(59) ينظر معارج التفكر ودقائق التدبير 10/ 719.

(60) غريب القران / 125 (سلم).

(61) روح المعاني، 12/ 48.

(62) ينظر معارج التفكر ودقائق التدبر، 10/ 721.

نسبة ابنه إلى السرقة، وإما لأنهم علموا أمانة أخيهم ما خالجهم به الشك في وقوع السرقة منه(63).

[((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)) يوسف: 82]

أبدوا العجب والتعجب الذي يقصد به حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء: العجب مالا يعرف سببه، ولهذا قيل: لا يصح على الله التعجب، إذ هو علام الغيوب. وتمثل الأسلوب بصيغة "افعل" رغم وروده في مواضع بأكثر من صيغة. (الأكثرون اتفقوا على أن المراد من هذه القرية مصر، والمراد واسأل أهل القرية، إلا انه حذف المضاف للإيجاز والاختصار، وهذا النوع من المجاز مشهور في لغة العرب أبو بكر الانباري قال: المعنى اسأل القرية والغير والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه لك)(64). تظهر ألوان بلاغية كثيرة كأنواع التشبيه، والاستعارات، والمجاز العقلي، والمجاز المرسل، لأنها قائمة على نقل الأسماء أو الصفات من مواضعها وإضفائها على غيرها، وان يتضمن النقل فكرة تثير الإعجاب والارتياح النفسي(65). وهذه الآية الكريمة غنية بهذا الوصف.

[((فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)) يوسف: 88].

أصابتهم الخيبة، ويقصد بها في اللغة (فوت الطلب، وهو الحرمان و الخسران، يقال: خَيَبَهُ تخيباً: إذا لم ينل منه ما كان يبتغي، فرجع من عنده بالمنع والخسران) (66). والملاحظ أن هذه الآية احتوت معاني ثواني بأسلوب التخييب

---

(63) ينظر التحرير والتنوير، 12 / 106.

(64) التفسير الكبير، 18 / 152.

(65) ينظر البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، د. عبد الرحمن حنبكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط2، 1428هـ – 2007م / 1/ 93.

(66) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي، دار الفكر،القاهرة، (د.ت)، 64/1 (خاب).

والقنوط، لكن الإخوة اعتمدوا أسلوب الاستعطاف والترجي لما أصابهم من سوء الحال وشدة الحاجة إلى القوت. وذكروا له بان أباه ابيضت عيناه من الحزن حتى كاد أن يكون أعمى. فأعطنا كيلا وافيا كما أوفيت لنا سابقا.

وأعطنا صدقة زائدة فضلا من عندك، ففي هذا الطلب إشارة إلى إنهم يطلبون المَنَّ على أخيهم " بنيامين" بالعتق من الاسترقاق الذي ظنوا انه استحق(67)هـ. وهم على علم من أن الاسترقاق أمر معمول فيه في مصر.

[((قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ)) يوسف: 97].

استعطفوا أباهم ورجوه بالاستغفار لهم بعد اعترافهم بكل ما اقترفوه من أخطاء ضد أخويهم يوسف (عليه السلام) و (بنيامين). فتمثل أسلوب المجاز بالرجاء ونادوه بعنوان الأبوة تحريكا لمشاعر العطف والشفقة. وعللوا ذلك بقولهم ((إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ )). أي ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويستغفر له، وكأنهم كانوا على ثقة من عفوه ولذلك اقتصروا على طلب الاستغفار (68). فوعدهم بـ "سوف استغفر لكم" لان سوف ابلغ بالتنفيس من السين، وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن أباهم أخر الاستغفار لهم إلى "السحر" فان الدعاء فيها يستجاب.

[((فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ )) يوسف:99].

من أساليب الأمر المجازية الدالة على التكريم في قوله "ادخلوا" على أن المعاني الثواني في هذه الصيغة التكريم. وقد سبق ذلك بأنه أوى إليه أبويه. ويبدو أن يوسف (عليه السلام) أقام في قصره في مصر حفلا تكريميا لأبيه وإخوته. احتفاء بتحقق جمع الوصال والالتقاء جميعا بعد شتات طالت مدته. وقوله ((ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ)) جملة دعائية بقرينة قوله (إن شاء الله)، فالأمر في (ادخلوا) كالذي في قوله تعالى ( ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ )

---

(67) ينظر معارج التفكر ودقائق التدبر، 10 / 726.

(68) ينظر ورح المعاني، 13 / 71.

(الأعراف: 49)(69). وجملة (إن شاء الله) تأدب مع الله كالاحتراس في الدعاء الوارد بصيغة الأمر وهو لمجرد التيمن.(وقدم التعليق على مشيئة الله قبل الوعد بتامينهم في كل مصر، تشريفا لحق الله في التعليق على مشيئته، لأنه إذا لم يشأ جل جلاله وعظم سلطانه لم يكن لمشيئات العباد أثار تطبيقية في الواقع)(70).

[((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)) يوسف: 101].

(في اللغة: السؤال والدعاء الى الشيء، الحث على قصده، والدعاء أيضاً: الرغبة إلى الله جل جلاله) (71). فورد الأمر المجازي بأسلوب الدعاء حيث تناوله العلماء لكثرة شواهده في القرآن الكريم، سواءً كانت بلفظ الدعاء، للتذلل والتضرع طلبا للحاجة أم رجاء المغفرة، أم بقصد الانتقام والانتصار للداعي ممن ظلمه وبغى عليه، ام بغير ذلك، لكن هنا للتذلل ورجاء المغفرة لما جناه يوسف (عليه السلام) من التحمل والصبر على المتاعب فكسب رضا الله أولاً ومنحه الصبر ثانيا فكانت النتيجة هذه. حمد الله واتبع الحمد ببيان ما يرجو من ربه وسأله أن يتفضل عليه بالالتحاق بالصالحين.

تمثّل الحمد بثلاث عبارات ((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ)) و ((وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ)) و ((فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ))، وهذا الحمد يستلزم عقلاً للثناء على الله بالصفات التي يقتضيها الخلق البديع، ومنها القدرة العظيمة، والإرادة الحكيمة، والعلم المحيط بكل شيء. فكان رضوان الله عن يوسف (عليه السلام)، وتلاه تحقق الرؤيا في قوله تعالى [((إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ )) يوسف:4].

---

(69) ينظر التحرير والتنوير، 12 / 118.

(70) معارج التفكر ودقائق التدبر، 10/ 736.

(71) المفردات في غريب القران / 170 (دعا).

## المبحث الثالث

## الخبر المراد به الأمر

يقال في اللغة: (خبرت بالأمر، أي علمته، وخبرت الأمر اخبره: إذا عرفته على حقيقته، والخبر بالتحريك: واحد الأخبار، والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، والخبر: النبأ، وخبره بكذا واخبره: أنبأه)(72).

وقد اختلف البلاغيون في مفهوم الخبر، فهم على فريقين كما يوضح ذلك القزويني بقوله (اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى انه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقة حكمه، وهذا المشهور وعليه التعويل)(73). والخبر المراد به الأمر، من الأساليب التي التفت إليها البلاغيون قديما وحديثا. ويراد به اصطلاحا: صيغة خبرية اللفظ، أمرية المعنى(74)، وأقسام الخبر ثلاثة ابتدائي وطلبي وإنكاري.

**نماذج الخبر المراد به الأمر في السورة:**

[((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ)) يوسف:47].

"تزرعون" وهو خبر بمعنى الأمر كقوله تعالى [((وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ)) البقرة: 228]. وإنما يخرج الخبر بمعنى الأمر، ويخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في الإيجاب، فيجعل كأنه وجد فهو يخبر عنه.

والدليل على كونه في معنى الأمر قوله "فذروه في سنبله". وقوله (دأباً قال: أهل اللغة، الدأب استمرار الشيء على حالة واحدة)(75).

---

(72) لسان العرب 4 / 226 (خبر)، والقاموس المحيط، 2 / 17 (خبر)

(73) الإيضاح / 13.

(74) ينظر علم المعاني، حسن طبل، ط2، 1425هـ – 2004م، 99.

(75) التفسير الكبير، 9، 120/18

أي، قال: يجب على الملك ووزرائه ان يكلفوا الشعب المصري زراعة ما ينتج من الأقوات، كالقمح والشعير طوال سني الخصب، دائبين، جادّين، مجتهدين بهمة ونشاط وما حصدوه لا يفصلوه حبّه عن سنبلة، إلا قليلا مما يأكل الناس مقتصدين.

ادخل الاستفهام التقريري على الجملة المؤكدة لانهم تطلبوا تاييده لعلمهم به والمراد لازم فائدة الخبر، أي عرفناك وقوله "وهذا أخي" خبر مستعمل في التعجيب من جمع الله بينهما بعد طوال الفرقة. فجملة " قد من الله علينا" بيان للمقصود من جملة " وهذا أخي"وجملة" من يتق ويصبر" تعليل لجملة " من الله علينا". فيوسف (عليه السلام) اتقى الله وصبر، وبنيامين صبر ولم يعصِ الله فكان تقيا. أراد بذلك يوسف (عليه السلام) وسائل التعرض إلى نعم الله تعالى، وحثهم على التقوى والتخلق بالصبر(76). خروج الخبر عن أصل معناه للدلالة على الأمر، فقد يخرج الخبر عن أصل المعنى الذي وضعت له صيغة، فيدل به على الأمر والنهي والدعاء كما في "يتق ويصبر". حيث أن خروج الخبر عن أصل معناه للدلالة على الأمر كما في هذه الآية الكريمة.

---

(76) ينظر التحرير والتنوير، 12 / 113.

## خاتمة البحث ونتائج

1. دلّني البحث في التمهيد أن النحاة واللغويين والبلاغيين قد عنوا ببيان الأمر وأسلوبه وماهيته وصوره. إلا أن البلاغيين استقرت لديهم صيغ الأمر الأربع، وهي: صيغة الأمر بالفعل، وصيغة المضارع المجزوم بـ(لام) الأمر، واسم الفعل، وصيغة "العامل عمل فعله". وكانوا الأقرب بذلك من غيرهم، من حيث التعريف ودلالة الأمر على الاستعلاء، وامتازوا من حيث عرضهم لتردد الأمر بين الحقيقة والمجاز.
2. تبين من البحث الأول أسلوب الأمر الحقيقي، بان صيغة " إفْعَلْ " وردت كثيراً في السورة الكريمة، وتناولت الأمر بالإكرام لشخصية يوسف (عليه السلام) بعد أن أبعدوهُ إخوته ليضيع في فيفاء مهلكة، فقد وصل إلى منزلة عالية ابتدأت بالتكريم وكان نتيجة لصبره وخلقه. فكان الإلقاء في الجب والتقاطه وبيعه على بيت العزيز ليحظى بالعناية اللازمة التي رافقها الحب المفرط من لدن امرأة العزيز التي راودتْهُ عن نفسها لإيقاعه في الفاحشة وتجاوز ذلك كله بالصبر والإيمان وبأن الفرج قريب من الله تعالى.
3. تكرر أسلوب الأمر بالإتيان بصيغة " إفْعَلْ " ثلاث مرات بعد عرض الإفتاء لرؤيا الملك المثيرة لإعجابه وضرورة تفسيرها،تلاها ضرورة الإتيان بأخيه "بنيامين". كل ذلك بأساليب أمر حقيقية واجبة. وكان لمفهوم "التحسس" الذي انصب على الإدراك بالحاسة والتعرف على مصير يوسف (عليه السلام) وأخيه وما حل بهما، ومن ثم الجمع بينهما. وأسلوب الأمر بإلقاء القميص عبر فيه عن المفاجأة والبشارة لأبيهم، وتحقق ذلك بوحيٍ. وادمج الإلقاء والإتيان إدماجاً بلاغيا رائعا، يرتد البصر والإتيان بالأهل جميعا لتتحقق صلة الرَحِم بعد بغض وكراهية وحسد.
4. الصيغ الثلاث الأخرى على حالات معينة وانصب على إبدال حالة القتل أو الطرح ليوسف (عليه السلام) بالأمر بالإلقاء في الجب برفق وبتأنٍ لضمان دوام حياته وعدم التفريط به من قبل بعض إخوته بأسلوب بلاغي معجز، أخرجوه من الجب وأعانوه على كربه فكان الإيحاء من الباري عز وجل واضحا في فكر يوسف (عليه السلام) بإيمان مطلق بعون الله له.

وبأنك ستتنبأ أخوتك بكل ما فعلوه بك من كيد، وقد يكون الأمر إلهاما من الله تعالى ألقاه في نفس يوسف (عليه السلام) بما سيلقى من مآرب امرأة العزيز لتمكينها من نفسه بحث وإقبال وإصرار. والنفس كناية عن المواقعة رغم إنها هيأت بل واستحضرت وقوع هذا الأمر بعزم وإرادة متيقنة، لكنه (عليه السلام) قابلها بالزجر والدفع بكل قوة عن نفسه العفيفة. والحقيقة ان أسلوب الضرب من قبله ودفعها بصلابة لا المواقعة، بدليل قوله تعالى [(( كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ )) يوسف: 24 ] بتقديم السوء: القبيح، وهو خيانة مَن إئتمنه عكس الفحشاء التي تعني المعصية وهي الزنى.

5. توضح في المبحث الثالث أسلوب الأمر المجازي (المعاني الثواني) باختلافه وتنوعه حسب السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة. فمنه ما اقتصر على أسلوب التخيير، أو النصح والإرشاد بالإلقاء في الجب واثر ذلك في تحقق إرادة فعل الخير والإحسان والتودد سواء من أبيهم، أو بطلب الالتماس منه لغرض كتمان أمرٍ مؤذٍ وعدم التلفظ به خوفا من الفضيحة لسمعة بيت العزيز، او التوسم الحسن بشخصية يوسف (عليه السلام) بأخلاقه وعفته بل وقدرته على المجابهة بعون من الله تعالى جعل الأمور تجري بالشكل الذي يعزز من منزلته وارتفاع شأنه.

6. تبلور دور يوسف (عليه السلام) بإيمانه وأخلاقه، في تفسير الرؤيا وتعليم السجناء الصبر بعنوان التحدي والمجابهة. الأمر الذي جعلهم يتعلقون فيه لتركه الآثار الموجبة لفعل الخير والتسامح. فقد رفض الخروج من السجن عندما استقدمه الملك لرؤيا إثارته حتى يصبح بريئا مما الحق به افتراءً. فكان أسلوب الأمر المجازي بالتسليم والتفويض لان دور الشيطان يكون قوياً في عملية النسيان. ولكن يبقى أسلوب النصح والإرشاد الغالب على ما تضمنته المعاني الثواني ليصل يوسف (عليه السلام) إلى الموقع الأول في مصر بعد الملك. وتنوع الأسلوب المجازي بين الرجاء والتعليم والدعاء والالتماس للحرص على يوسف (عليه السلام) وإخوته من التشتيت وقطع صلة الرَحِم. وكان أسلوب التخييب والقنوط واضحاً بعد اليأس الذي أصاب الإخوة، فتلاه أسلوب الرجاء، فالتكريم على اثر تحقق صلة الرَحِم والالتئام بعد معاناة طويلة

رافقها الحسد عقوق الوالدين. فكانت أساليب المجاز البلاغية تشعر بالأهمية والموضوعية.

7. تعد هذه السورة الكريمة من السور القرآنية التي سادها أسلوب الأمر بنوعيه الحقيقي والمجازي وبصيغهِ المعروفة. تناولت جوانب مهمة وحيوية من حياة المجتمع وأقول أن أسلوب الخبر المراد به الأمر إنصَبّ على التعليم في إثارة الهمة والاستحضار والاستعداد لإدارة أمور مصر بعد الخبر المستعمل في التعجب من الجمع بين الأخوة وبعد التشتت والضياع. وكان الأمر بالتقوى والصبر خير وسيلة لمجابهة ذلك كله.

وخلاصة ما تقدم فان مقاصد الآية الكريمة [(( إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) يوسف: 4] تحققت بعد سنين كانت مليئة بالصعاب ومحاولة جره إلى الفتنة ورافقها التحلي بالتقوى والصبر. وتضمن محتواها الكثير من المفاجآت السارة والضارة وكان لأسلوب القرآن المعجِز بلغته وبلاغته الأثر الواضح في تبلور مغزى واحد مهم هو الإيمان بالله والصبر على التحمل بشتى الأساليب فالمعاني البلاغية المتنوعة لتفسير رؤيا مثلت حقيقة لابد منها رافقها تضحيات لمجابهة هموم كادت أن تؤثر في صلة الرَحِم سلباً. وكانت المفاجأة بان الحسد نقيضه المحبة وتعزيز صلة الرَحِم ليموت وينقرض وتحيا المودة وبر الوالدين لتجعل الأخ المطرود والمنبوذ من بين أخوته يصبح صاحب الرأي الأول ليرفع عما أصاب أبيه من حزنٍ مهلك.

هذه أهم النتائج وأميزها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1432هـ/2011م

# *Imperative Mood in Surat Yusuf: A rhetorical study*

***Ahmad Mahmmod Azo Salih*** [*]

***&***

***Ahmad Fathy Ramadan*** [*]

## *Abstract*

1- This search teach me that the writers of the language mean the important pictures, but the writers out four important notes, and these (a) ordering by verb. (b). The present Al Majzoom by ordering Lam. (c) The name of the verb. (d) The doing for it's verb. And they are nearer than others.

2- We knew from the first search the way of true order, that the way of the word "Afa'al" wrote many times the Al sura Al kareema and took the order of the personal "Yousif" that his brothers put him in far bad place-After that he reached in high good place and began with respect and his patient was the result. When they put him in the "Al Jub" and took him and sold him to Al Azeez to take his good chance from the wife of Al-Azeez and she patient and faith and in the end success came from Allah.

3- The ordering came more than once by the work "A fa'al" three times after the dreaming of the king and the important explaining that made him to bring his brother "Binwameen" al that came by true ordering. This information feeling to know where his brother Yousif was and in the end the meeting between them, and throwing his shirt explain the important happiness to their father and came true.

4- The other three states came to change the state of killing Yousif by ordering to put him on "Al jub" in a good way and peace to continue his life. When they took him from Al-Jub and help him that came from "God" and it was in Yousif mind in faith.

---

[*] Dept. of Arabic/ College of Education/ University of Mosul.

[*] Dept. of Arabic/ College of Arts/ University of Mosul.

5- We knew from the third way in ordaining way that it was different in ways of writing in the same way of writing in "Al-Aaaya". The way of writing this wrote in the way of choosing and teaching how toe throw him in "Al-Jub" and the true way to do the good doing or asking permission not to speak in this bad doing about Al-Azeez house.

6- The summery way in his faith and his manner to explain his dreaming and teaching the prisoners the patient. This ordering made them to know to do the good when he refused to leave the prison and when he explain the king's dream he became honesty. This made the way of ordering to give the role of devil to become strong in forgetting operation.

7- In this Al sura Al-kareema from Al-kuraan that the way of ordering in the tow kind's in a true way and Al-Majazee way and in knowing way. This took important sides from the life of the society. I can speak that the tell way that means the ordering, that's enable him to rule Egypt and surprising to make friendly among the brothers after dislike among them. That's by patient and believe . This surprising the dislike against the lobe. In the end that made the diske brothers among his brothers and parents and become the ruler and relief his father after big sadness.